وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبّادها مع لين في حديثه عن أنس. . . فذكر القصة، وفيه: أنّ أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبد الله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: **أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبِضَ، فَغَمَّضَهُ النبيُّ ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أَنَسُ، ائتِ أُمَّهُ فأَعْلِمْهَا». فأعلمْتُها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعاً، وخالفت الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبةً، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حَرّكَ قَدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أُمُّهُ**. . . فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية (٦/ ١٥٤ و٢٥٩). وقال في البداية (٦/ ٢٩٢): وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

آثار الحياة في شهدائهم

قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج الحاكم (٣/ ٢٠٣) عن أبي نَضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: **لمّا حضر قتال أحدٌ، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدع أحداً ـ يعني أعز عليَّ منكَ ـ بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنّ عَلَيَّ دَيْناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوصِ بأخَوَاتِكَ خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه**. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٥٦٣) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: **فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه**. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: **فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنّ في لحيته مما يلي الأرض**. وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية (٤/ ٤٣).

وأخرج ابن سعد (٣/ ٥٦٣) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: **صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أُحُد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة، لَيِّنة أجسادهم، تتثنَّى أطرافهم**. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر: **فاستخرجوا من قبورهم رطاباً تتثني أطرافهم بعد أربعين سنة**. وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر نحوه، كما في الكنز (٥/ ٢٧٤).

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: **لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فجئنا فأخرجناهما ـ يعني عمْراً وعبد الله[1] ـ وعليهما بردتان قد غُطِّي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس**. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في فتح الباري (٣/ ١٤٢).

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: **فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر لقد أثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنتُهُ لم يتغير إلا ما لم يدع القتل ـ أو القتال ـ قواريته**. قال الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (٢/ ١١٦): رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبَيح العَنَزِيّ[2] وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الدارميّ عن جابر نحوه، كما في الأوجز (٤/ ١٠٨).

وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة؛ **أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السَّلميَّين رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أُحُد، فَحُفِرَ عنهما ليغيّرا من مكانهما، فَوُجِدَا لم يتغيّرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أُحُد وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة**. قال أبو عمر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في الأوجز (٤/ ١٠٧).

---

(١) هما عمرو بن الجموح، وعبد الله والد جابر رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «الغنوي». وهو تصحيف والصواب العنزي كما في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣١٤).

وعند ابن سعد (٣/ ٥٦٢): قال: كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فعُرقا فدفنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فردّت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كُفّن في نمرة خُمِّرَ بها[1] وجهه، وجُعل على رجليه الحرمل[2]، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته؛ وبين ذلك ستّ وأربعون سنة.

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه، قال: لمّا أجرى معاوية العين عند قتلى أُحُد بعد أربعين سنة، استصرخناهم إليهم، فأتيناهم، فأخرجناهم فأصابت المسحاة[3] قدم حمزة، فانبعث دماً. كذا في البداية (٤/ ٤٣). وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عمرو بن دينار وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فَدَمِيَتْ بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (٢/ ١١٦)، واستحسنه شيخنا في الأوجز (٤/ ١١١): أن القصة وقعت ثلاث مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السمهودي (٢/ ١١٧): وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السرّ في تكرر ذلك. انتهى.

فوح المسك من قبورهم

فوح المسك من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله ﷺ: «سُبحان اللّهِ سُبحانَ اللّهِ» حتى عرف ذلك وجهه. كذا في الكنز (٧/ ٤١). وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٤٣١) عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر

(١) «خُمِّر بها»: غطي بها.
(٢) «الحرمل»: نبات حبه كالسمسم.
(٣) المجرفة من الحديد.